

اصوات نساء
ASWAT NISSA

وِبَاء قَتْل النِّسَاء

بقلم: حذامي المثلوثي

جانفي 2023

وباء قتل النساء

فجر الحادي والعشرين من فيفري سنة 1930 استسلمت حبيبة مسيكة لنوم عميق في منزلها بضاحية لافايات بعد ليلة صاخبة وفي الأثناء سكب الياهو ميموني نار الغدر على جسدها ليشعل الغرفة برمتها فتموت حبيبة في اليوم التالي متأثرة بحروقها البليغة ليس لسبب يذكر غير أنها امرأة تجرأت على الرفض.

عشية التاسع والعشرين من أكتوبر سنة 2022 في الكاف شمال غرب البلاد التونسية أضرمت النار في جسد وفاء السبيعي على يد زوجها ليس لسبب يذكر غير انها امرأة تجرأت على الرفض.

92 سنة تفصل بين الحادثتين ونار الكره التي اكلت جسد كل من حبيبة ووفاء لم تطفئ، مما يدل على أن وباء قتل النساء مازال ينتشر في فكر كل رجل ويورق النساء.

تملك كل امرأة قصة عن رجل مهووس لاحققها على رغم الرفض، فتشعر أن دورها سيحين

...

عندما نقرأ عن قتل النساء نتساءل:

هل سأكون أنا الضحية القادمة؟

هل سأقدر على اختطاف لحظة الحياة في الوقت المناسب؟

هل فعلا حياتي ملكي؟

أم هي رهينة عنجهية رجل؟

كل هذه التساؤلات والمخاوف تحملنا الى سؤال واحد:

لماذا يقتل الرجال النساء؟

قتل النساء.. مصطلح حديث نسبيا لكنه بشع ومرعب.. ألم يكن من الممكن القول أن قتل

النساء هو مجرد جريمة قتل عادية كسائر جرائم القتل؟

الإجابة لا يمكن ان تكون سوى بالنفي لأن قتل النساء هو قتل ممنهج ومستهدف حيث تقتل المرأة فقط لأنها امرأة وكلما سميها الأشياء بمسمياتها كلما سهلت محاربة الظاهرة بشكل أفضل.

مصطلح قتل النساء يخفي في ثناياه قصصا لضحايا مرثيات وغير مرثيات لم نسمع بقصصهن ووراء كل جريمة قتل قصة لامرأة خذلت تركت وراءها اثرا بالغا وعميقا على الأمان النفسي والاجتماعي وسلامة الحياة وحرية النساء الاخريات. لا تتغير القصص وان تغيرت الأسماء وأساليب القتل والأدوات المستعملة والحيثيات فالضحية واحدة وهي المرأة والجاني هو الرجل الذي يدفن الضحية في التراب مع اطلاقها ومخاوفها وصرخات نجاتها.

يقتل الرجال النساء لاعتقادهم الدائم بتفوق الرجل اجتماعيا وبدنيا وانخفاض مركز المرأة فجرائم قتل النساء مرتبطة في صميمها بالحاجة الى تأكيد سيطرة الرجل والقوة الدافعة للقتل هي فقدان الهيمنة على المرأة ورفض أن تكون حرة ولها وجود مستقل عنه. ولا يخفى انه هناك هوس ذكوري بإخضاع المرأة والسيطرة عليها ليس بدافع الحب كما يدعو الى ذلك البعض نصره للرجل بل بدافع النزعة القوية والمحمومة في اقصاء المرأة وعزلها وتملك جسدها وذاتها لتغييبها ككيان حر ومستقل.

أصبح قتل النساء ابرازا للجنون الذكوري غذته التقاليد والمجتمعات والأديان وحتى القوانين عبر مئات السنين فتضخمت ذات الرجل وأصبحت لا تقبل الرفض خاصة وان كان عاطفيا بما أن المرأة تعتبر في المخيل الذكوري ممتلكات شخصية له. قتل النساء هو أبشع اشكال العنف موجه لفئة اعتيد على اعتبارها ضعيفة يسهل توجيه العنف نحوها واستباحة دمه كلما احتجت او عبرت عن رفضها.

عدوى قتل النساء لازالت عبر السنوات تجد بيئة خصبة داخل موروث شعبي يحط من مكانة

المرأة نستشفه من الأرقام المفزعة لجرائم قتل النساء، من واقع النساء المهددات والهاربات واللواتي ترتكب بحقهن خفية وعلائية جرائم مرعبة فتخشى المرأة على حياتها بسبب هويتها كامرأة.

الحل الحقيقي للقضاء على وباء قتل النساء ليس السجن بقدر ما هو هدم لأسوار الأفكار والتصورات الخاطئة والبالية، هدم يتطلب كفاها جديا يعصف بالوعي الزائف للدولة والقانون والمجتمع فيما يتعلق بحقوق النساء.

